

(٧)

أغنياؤنا الفقراء*

فى كلام سابق تحدثت عن طبقة المواطنين الذين يعيشون تحت مستوى الجهل لأن هذه الطبقة عقبة حقيقية فى سبيل التقدم، فليس من اليسور لأى بلد أن ينهض نهضة صحيحة وفيه هذا الوزن الميت كله من السكان، وقد دعوت إلى البحث عن وسيلة لاختراق أسوار هذه الطبقة وإيصال أفكار الحضارة والتقدم إليها.

وواضح أننى كتبت عن هذه الطبقة من المواطنين محبة فى هذا الوطن لأن هؤلاء الناس بسبب فقرهم البالغ نجدهم فقراء فقرا مدقعا، وقد ضرت لك مثلا عن تفكيرهم بهذا الرجل الذى يعمل عندى يوما فى الأسبوع يتقاضى عنه عشرة جنيها كل مرة، ومع ذلك فهو يهمل الحضور أحيانا بدافع الغفلة أو الكسل لأن تفكيره مازال قائمى على مفهومات قديمة وغيبية تقول - مثلا - إنه لا علاقة بين الرزق والعمل، فالرزق يأتى من الله سبحانه سواء عملت أم لم تعمل، وإذا كانت لك قسمة فى شئ فستصيبه وأنت قاعد، وهذا مفهوم غير معقول، وهو غير إسلامى، فالإسلام يدعو إلى العمل، والإسلام يقول إن الله سبحانه يرزق الناس على قدر أعمالهم، وعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - هو مسلم نابغ فهم الإسلام حق الفهم قال - إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة وإنه لا يليق بالإنسان أن يظل قاعدا ويقول اللهم ارزقنى، ومن الغريب أنه قد يحدث فى أوروبا أو أمريكا أن يفاجأ إنسان بخير موت عم أو خال له صاحب ملايين فى بلد بعيد، وأنه هو وارثه الوحيد، وبهذا ينتقل الإنسان من

* نشرت هذه المقالة فى ٢٢ نوفمبر ١٩٨٧ م.